تطور القصة القصيرة القطرية بإشارة خاصة إلى إسهامات جمال فايز

السيد شرف الدين
باحث بالقسم العربي بكلية فاروق
تحت إشراف د-محمد عابد يوبي

Abstract :**This study is deals with the topic "Development of Arabic short story in the state of Qatar: An Analytical study with special reference to the contribution of Jamal Fayez" analyzes the socio-cultural aspects as well as the features and development of the short stories that paved the way for the Qatar to establish as a cultural capital centre. Furthermore, the study is expected to highlight the contributions of Jamal Fayez to a great extent.**

The state of Qatar is one of the most developing countries in the world. Today the Qatar is becoming the hub of Arabic language and literature. The Qatari writer and journalist Jamal Fayez is a member of Qatar writers council. He is one of the most influential Qatari pens. He is an honorary member of Nadi al Jasra . He has published several volumes of fictions and non-fictions. The contribution of Jamal Fayez in the field of Arabic literature in the Qatar is highly a remarkable one. As a result, the socio- cultural aspects reflected in the short stories of the Qatar needs to be highlighted.

الملخص:**تعد هذه الدراسة محاولة لبحث عن نشأة القصة القصيرة وتطورها في دولة قطر بإشارة خاصة إلى إسهامات الروائي والقاص الشهير المعاصر جمال فايز السعيد ومنهجه ومميزاته في القصة القصيرة العربية.وقد لعب هذا الكاتب الكبير دورا بارزا لا يستهان به في رفع الأدب العربي القطري إلى مصفات المستوى العالمي.وذلك كان من خلال إسهاماته في فن الأدب القصصي منذ بداية الثمانيات من قرن العشرين حتى الان .وتسلط هذه الدراسةالأضواء على إسهاماته في القصة القصيرة وكما تقدم هذه الدراسة بيانا موجزا عن مجموعاته القصصية.**

القصة القصيرة في دولة قطر

القصة القصيرة في قطرفهي حديثة المولدولا تتعدى بداية السبعينات حيث بدأت طريقها مع مولد الصحافة في قطر.هذا بالنسبة للقصة القصيرة أما بالنسبة للرواية أو القصة الطويلة فهي حتى الآن لا تكاد ترى النور على الرغم من أن الرواية هي أسبق من القصة في الظهور في مختلف الآداب بوجه عام،إلا أنها قد تأخر ظهورها في قطر،بالاضافة إلى أن هذه القصة القصيرة أصبحت في الوقت الحاضر هي الفن المسيطر على الحياة لإنسان، فاتجه إليها الكتاب بعد ظهور بوادر النهضة الأدبية في قطر،فقد تفتحت المواهب الأدبية في البلاد وهي ترى أمامها أن القصة القصيرة أصبحت سيدة الموقف فاتجهوا إليها والقصة القصيرة في قطر لا زالت في تطور النشأة

وبداية الطريق وهي ماضية في استكمال تطورها ونموها ونضجها الفنية بصورة مشجعة و مسحرة.يقول الناقد الدكتورعبد الرحيم كافود في كتابه الأدب القطري الحديث "ونظرا لقصر الفترة التي ظهرت فيها القصة القصيرة في قطر فإنه من الصعب تقسيمها إلى مراحل متباينة لأن ذلك لم يتضح بصورة واضحة ومحددة كما أن التقسيم على أساس المذاهب الفنية أمر صعب بالنسبة للقصة في قطر بسبب قلة هذه النماذج وعدم تبلورها بصورة واضحة حيث ان معظم هذه القصص يتداخل بين الو اقعية والرومانسية"[1]. فقصص أواخر الستينات وبداية السبعينات تختلف عن القصص التي ظهرت في أواخر السبعينات سواء من حيث الكم أو الكيف على الرغم من قصر هذه الفترة،فهي فيهذه الفترة أصبحت القصة القصيرةالقطرية في الأدب أكثر نضجا و أقوى انتشارا.

"ولعل أولى المحاولات لكتابة القصة في قطر كانت تلك المحاولات التي بدأها الأستاذ يوسف نعمة رئيس تحرير مجلة العروبة وذلك في أواخر النبات حيث ظهرت قصة « بنت الخليج،ولكن يمكننا القول بأن هذه القصة لا تخرج من حيث عدم النضج والاكتال عن القصص التي كتبها فيما بعد في مجموعتين (لقاء في بيروت) عام 1970م،والمجموعة الثانيةالولدالهايت » عام ١٩٧١ م وهاتان المجموعتان عبارة عن مقالات خبرية أو حكايات عادية يتسامر بها الناس،أو مجموعة من الشباب يحكي كل منهم عن مغامراته في رحلة من رحلاته التي يقضيها خارج البلاد .

لعل أول قصة ظهرت وكانت بقلم كاتب قطري وتقترب إلى حد ما من القصة القصيرة بمعناها الفن الحديث هي قصة (الحنين) التي كتبها الأستاذ إبراهيم صقر المريخي ونشرتها مجلة (العروبة) في العدد الخامس والخمسين ، وهي تصوربعض التناقضات التي تدورفي المجتمع في فترة الانتقال فهي صورالصراع بين جيل محافظ يريد التمسك بكل ماضيه ، وجيل الشباب المثقف الواعي الذي يسعى للتغيير والانطلاق ، حيث تصور القصة المذكورة لحظة صراع بين شيخ طاعن في السن وبين أبنائه الذين أنهوا تعليمهم وحصلوا على مناصب عالية في الدولة فقرروا تغيير مسكنهم القديم والانتقال إلى فيلا حديثة ولكن الوالد يرفض هذا التغيير ويصر على البقاء في مسكنه القديم والأبناء يتمسكون برأيهم ويضطر الوالد إلى الرضوخ لرأي أبنائه بعد أن عجز عن المقاومة وينتقل معهم إلى الفيلا المسكن الجديدة .

وأغلب القصص التي ظهرت في أوائل السبعينات تكاد معظم موضوعاتها تنحصر في علاقة الإنسان بالبحر في الماضي ، أو تصوير لفترة الانتقال بين عهدين وما يدور فيها من صراع بين القديم والجديد ،والأبناء والأجداد، ,التقاليد والعادات كما أن هذه القصص في معظمها أقرب إلى المقالة أو الحكاية منها للقصة بمفهومها الفني الحديث، فعلى الرغم من عمق الموضوعات التي تعالجها وقربها من الوقع اجتماعي الذي يعيشه المجتمع في

[1] الدكتورعبد الرحيم كافود،الأدب القطري الحديث،ط:2،دار قطري بن الفجاءة للنشروالتوزيع،قطر، 1982م، ص126.

عهد انتقاله بين مرحلتين، بعد اكتشاف بترول إلا أن طريقة المعالجة لهذهالموضوعات تقترب من أسلوب الحكاية العادية والأخبار التي يتسامر بها الناس"[1] .

وطابع الرومانسية هو السمة الغالبة على انتاج الشباب في هذه الفترة وربما يكون عند البعض نتيجة لمعاناة حقيقية نظرا لما يعيشه المجتمع القطري في هذه المرحلة من تغيرات وتفاعلات بين القديم والجديد،والأجداد والأبناء. فهناك العادات والتقاليد العربية والإسلامية الضاربة بجذورها في المجتمع ، وهناك الأفكار الجديدة والعادات الدخيلة التي تحملها الحضارة الغربية بايجابياتها وسلبياتها وكلها أمور يلتقي بها الشباب فتترك في نفوسهم أثرها وربما يعيش في صراع داخلي وتمتلكه الحيرة والتردد في اتخاذ المو اقف المعينة إزاء هذه الأمور، ولذلك فلا غر ابة في أن نشاهد أن انتاج هذه المرحلة يغلب عليه الطابع الرومانسي من ألم الحب وتردد وآهات عند بعض الشباب ولكن تعارض العادات والتقاليد. أما بالنسبة للكاتبة كلثم جبر فقد نشرت مجموعة من القصص في الصحف المحلية . كمجلة الدوحة ، ومجلة العهد ومجلة العروبة على فترات مختلفة وأخيراً جمعت هذه القصص في مجموعة واحدة باسم « آنت وغابة الصمت والتردد » وتحتوي هذه المجموعة على ست عشرة قصة تصوربعضا من جو انب الحياة في المجتمع القطري من خلال علاقة الرجل بالمرأة ومن خلال هذه العلاقة تتضح لنا بعض المفارقات التي يعاني منها المجتمع أو بالأخص ما تعاني منها الفتاة القطرية التي تعيش في مرحلة انتقالية بين عهدين عهد قديم يربطها بعاداته وتقاليده وموروثاته ، وعهد جديد رجا في الغالب ما يوحي لها بتنافيه مع تلك الأعراف والتقاليد التي تعيشها ولذلك فقد جاءت هذه القصص تعبيرا حيا للتجارب الذاتية التي لا نغالي إذا قلنا إنها تصوربحق موقف الفتاة القطرية في هذه الفترة وما تنشده من تغييرفي بعض المفاهم التي تكبلها .والقضية الثانية التي نراها تتكررفي قصص المجموعة قضية فارق السن بين الزوج والزوجة ومدى تأثيرها على سعادة الأسرة فهذه المشكلة تتكرر[2].

يكاد يتفق نقاد القصة القطرية على أن تاريخها عرف جماعات متتالية من الكتاب ، منهم من واصل الكتابة ، ومنهم من انقطع إثر نصوص متفرقة لم تجمع في كتابه ومنهم من بذل جهداً طيباً ، فأخلص لهذا الفن الوليد ، فجاءت نصوص متوفرة على شروط الكتابة القصصية ، ومنهم من تتكب لكثير من تلك الشروط فجاءت نصوصه لوحات إنشائية تفتقرإلى المز ايا التي تدرجها في تاريخ القصة القطرية ، ولعل أبرزما تردد المصادرذكرهم : يوسف النعمة ، إبراهيم المريخي ، كلثم جبر ، أحمد عبد الملك ، إبراهيم السادة ، عبد العزيز السادة ، أم اكثم ، نورة آل سعد ، حصة الجابر ، حسن رشيد مايسة الخليفي ، زهرة المالكي ، ناصر صالح الفضالة ، أمينة إسماعيل

[1] محمد عبد الحكم عبد البقي،القصة القصيرة في قطرنشاتهاوأعلامها وملامحها الفنية،مكتبة الآداب للنشر والتوزيع،طبعة خاصة،القاهرة،1992م.ص185.

[2] الدكتورعبد الرحيم كافود،الأدب القطري الحديث، ط:2، دار قطري الفجاءة للنشر والتوزيع،قطر،1982م، ص 126.

الأنصاري ، وداد الكواري ، بشري ناصر ، دلال خليفة ، شعاع اليوسف ، هدي النعيمي ، محسن الهاجري ، راشد الشيب ، ناصر الهلابي ، أحمد عبد السلام ، جمال فايز ، نوره محمد فرج ، خليفة هزاع ، أمينة العمادي ، شمة الكواري ، وسواهم ، وهم يتوزعون زمنيا منذ ستينيات القرن العشرين إلى مطلع القرن الحادي والعشرين.

جمال فايز:مولده ونشأته:

هو العلامة الأديب جمال فايز السعيد هو الكاتبالأديب عربي معاصر مشهور في مجالي القصة القصيرة والرواية في الأدب العربي المعاصر.هو قطري.ولد بالدوحة في 18 اكتوبر سنة 1964م.نشأ وترعرع في أحضان والديه, رحاب عاصمة الدولة قطر."بدت عليه بوادر الفطنة والذكاء وأحب سماع القصص الخيالية والشعبية وخاصة تلك التي تتعلق بعالم الغيبات والجن والأرواح والصراع بين الإنسان والطبيعة,فوسعت هذه القصص مداركه العقلية والفكرية ,وكانت والدته الملجأ لهذه الأساطير حيث كانت تسرد عليه مجموعة من الحكايات والخرافات والأساطير فتأثر بها وإشتاق إلى قراءتها ولكن الظروف الإقتصادية لم تسمح له باقتناء هذه الكتب ونمت علاقة بينه ودار الكتب القطرية للقراءة والإطلاع منذ نعومة أظفاره..تزوج الفنان القاص الممثل جمال فايز من احدى كريمات إحدى الأسر القطرية وله من الأبناء ريم،خلود،خالد،جاسم.

بدأ دراسته في مدرسة الخليج العربي الإبتدائية وساهم عدد من الأنشطة التربوية وخاصة النشاط الصباحي في الإذاعة والصحافة المدرسية بجانب المسرح المدرسي,كل هذه المساهمات أثرت فيه فتوسعت مداركه الفكرية والعقلية"[1](1) وحصل على بكالوريوس جغرافيا تخطيط من جامعة قطر عام 1988.وكان صحفيا في جريدة الراية و ترأس قسم الأنشطة الثقافية بإدارة الأنشطة والفعاليات الشبابية بوزارة الثقافة والفنون والتراث.وقد انحصر انتاجه المطبوع في القصة القصيرة التي مارس كتابتها منذ عام 1986 م.حاصل على قلادة العنقاء الذهبية الدولية من مهرجان العنقاء الذهبية الدولي الرحال في دورته الثانية 2008-2011 . مُنح العضوية الشرفية من نادي الجسرة الثقافية الاجتماعي1996م، وعضو في اللجنة التأسيسية بالجمعية القطرية للكتاب والأدباء.تولى منصب أمين السر بمركز الإبداع الثقافي من 2008 إلى 2010. تدرس أعماله القصصية ضمن المنهج المدرسي للغة العربية في الكثير من المدارس القطرية في المرحلتين الإعدادية والثانوية. ترجمت أعماله القصصية إلى لغات عديدة كالانجليزية والسويدية والروسية والفرنسية. أعدت أربعة من أعماله القصصية للمسلسل الإذاعي (قصص خليجية). اختارت الباحثة الأوكرانية لود ميلا سافارا جالي أعماله القصصية لنيل رسالة الماجستيروقد حصلت على دبلوم الدراسات العليا ودرجة التخصص في اللغة العربية وآدابها من جامعة تفريدا الوطنية قسم اللغات الشرقية عنوان البحث (تأثير الثقافة على الحياة الإجتماعية في أعمال جمال فايز).اختارت الباحثة

[1] حسن حسين رحلة مبدع قطري ،جمال فايز، بدأ ممثلا واستقر في عالم القصة القصيرة.جريدة الشرق القطرية ، صفحة آداب وفنون،25-07-2004م

التركية بتول شاهين أعماله القصصية لنيل رسالة الماجستير من جامعة استنبول,اعتمدت الرسالة في اكتوبر 2006،عنوان البحث (حياة جمال فايز,مؤلفاته وشخصيته الأدبية وتحليل مجموعته عناقد البشر).اختار الباحث الهندي شرف الدين أربيان أعماله القصصية بعنوان (القيم الإنسانية في قصص جمال فايز وتطور القصة القصيرة في الدولة قطر) .اختير جمال فايز ضمن (60) أديبًا عربيًا معاصرًا في مجالي القصة القصيرة والرواية العربية ضمن مختارات من الأدب العربي الحديث التي صدرت في كتاب بعنوان "القراءة الأدبية للمتقدمين في العربية" عن دار النشر البريطانية، من تحرير د.محمد علي عزيز، ود.جوناس البستي الأستاذين في جامعة بيل الأمريكية عام 2016، وذلك لتعريف الدارسين الأمريكيين والأوروبيين بنماذج مختارة من الأدب العربي الحديث، و إثراء معارفهم عن الأدب العربي."وكتب عديد من الأدباء والكتاب حول أعماله القصصية.وقدمت عن أعماله العديد من الدراسات النقدية لعدد من النقاد العرب المعروفين ومنهم الدكتور مراد مبروك وحسين النجم و أنور جعفر وسيد الوكيل وشعبان يوسف وغيرهم.كما فازت بعض قصصه في بعض المسابقات وحصلت على درجات متقدمةأهلتها لنيل بعض الجوائز[1]"2

منهجه ومميزاته في القصص:

إن شوق الأديب وحنينه لأيام مضت من حياته وحيات مجتمعه قد ينعكس في أدبه,فتثيره الحالة الوجدانية التي تحتويه وتقوده إلى الكتابة عنها,فيفيض مداد محبرته حباً ينقش ذلك الماضي في أدبه ,فينقل لنا الصور الإجتماعية لمحيطه الذي عاشه ويعيشه,فيكون أدبه بمثابة وثيقة اجتماعية.ويقول الكاتب عبد الرحيم كمال "يحيرني أمر الصديق الزميل المبدع جمال فايز فهو قاص جميل ,يمتلم روح فنان حقيقي,يختزل الكون داخله ,لا يبوح بسره حتى يخرجه كائنا أمثر جمالا وبريقا على الورق ..وكثيرا ما أسأل نفسي:كيف يحتفظجمال فايز داخل عقله ومشاعره بكل تلك الأحاسيس ويصنع لها شرنقة خاصة يحملها فيها أياما،وربما شهورا حبيسة داخله[1]"3

والقصة القطرية وإن جاءت متأخرة عن فترة اجتماعية ما, إلا أن الأديب يمكنه أن يستدرك ذلك ويسترجع ما تختزنه ذاكرته,وقد يساورنا القلق من نسيان ماضينا,فنحاول الإمساك به بأي شيئ يحييه أمامنا أن يذكرنا به,ونجد في الأدب أملا,فيحفر الأديب في ماضيه وماضي مجتمعه,يرسم بكل سطر لوحة ويعلقها في صفحات كتبه,فيعترينا أطمئنان لتوثيق الماضي. أسلوب جمال فايز فى قصصه - سلسا بسيطا وفصيحا في الوقت نفسه وكعادة جمال فايز أيضاً، جاءت الصور البلاغية فى القصة قريبة التناول مألوفة الاستعمال إلا أنها مختارة بعناية

[1]-خليل إبراهيم الفزيع، جمال فايز بين الرحيل والميلاد. من كتاب : في دائرة الإبداع ، أديبات و أدباء من قطر.دراسة نقدية ، الطبعة الأولي 2008م ، مطابع الشركة الشرقية للطباعة والصحافة والإعلام، السعودية ، ص 125.

بحيث تخدم الجو العام للقصة ودلالتهاوأدب الكاتب جمال فايز صندوق مملوء وثائق اجتماعية,فعندما تقرأ له يعود بك إلى الماضي،ومن كنوز صندوقه الأدبي المجموعة القصصية الرحيل والميلاد التي صدرت عام 2003م.

مجموعة جمال فايز الأخيرة "عندما يبتسم الحزن" أدركت أن ثمة تطوراً فنياً واضحاً قد طرأ على تجربته السردية، رغم أنه لا يزال أسير ذلك الموروث الشعبي الذي لا تزال ملامحه تعيش في وجدان أبناء هذا الجيل، ولم تنجح مظاهر الحياة العصرية الحادّة في إزاحة تلك الصور المتجذّرة في وجدان كل من استقى إرثه النفسي من جيل ما قبل النفط، وهو إرث أسس لذائقة فنية متميّزة، طبعت الأدب في دول الخليج العربي، بما لا يتوفر في الإنتاج الأدبي في البلدان العربية الأخرى، وخاصة في الفنون البصرية والصوتية، وحكايات وأهازيج الغوص، والعادات والتقاليد ذات النزعة الإنسانية الطاغية على سلوك مجتمعات دول الخليج العربية في بيئتيها البدوية والحضرية ومهنها التي يسيطر "الغوص" على أهم مفاصلها، وكاتبنا جمال فايز ليس استثناءً في هذا الأمر.

يقول الأستاذ شعبان يوسف عن أسلوب الفنان جمال فايز أنه "في بعض القصص يعالج الكاتب هموما اجتماعيا عديدة ليست بعيدة عن حالات الإحباط التي تدهم الأزواج وربما الأبناء وهي أيضا ليست غريبة عن الأجواء العامة الوجودية التي تنتشر في ثنايا القصص"[4][2] نجد أن جمال فايز يبدو قلقا على الماضي من الحاضر,وأخذه الحنين إلى توثيق كل ماهو أصيل في الماضي انطلاقا من مشاعره ,وخشيته من طمس ماضينا بما يأتي به هذا الحاضر,فلا يريد الرحيل للماضي العتيق بميلاد حاضر غريب. يطرح القاص جمال فايز وبأسلوب سلس وغير مباشر، بعض هموم وقضايا الحياة، بما في هذه الحياة من هز ائم و انتصارات، ربما لا تسترعي انتباه الكثيرين، لكنها حتماً تعني الكثير للفنان، بما يشعر به حيالها من معاناة هي تجسيد لموقفه الفني حيالها، بل وموقفه الفكري أيضاً.

المجامع القصصية (بيانا موجزا)

سارة والجراد: المجموعة الأولى لجمال فايز السعيد,ظهرت السنة 1991م,عن وزارة الثقافة بدولة قطر في 111 صفحة.تضم المجموعة 12 قصة أشهرها:سارة والجراد،وبقى العلم مرفوعا،الآم وآمال،الحائرون.

الرقص على حافة الجرح: صدرت المجموعة القصصية «الرقص على حافة الجرح» لكاتب القصة جمال فايز وتقع المجموعة في (155) صفحة من القطع المتوسط وتضم (13) قصة قصيرة هي الترتيب: «الكهل الصغير ، حطام المسافات البعيدة ، فحيح العاصفة ، تابوت من لحم ، الرقص على حافة الجرح ، الشرنقة ، الركض في الوحل ، المكافأة ، يوم الحصاد ، إظلام ، في عرض الشارع ، توحد ، فئران وحجارة.

---

[1] عبد الرحيم كمال الرحيل والميلاد. جريدة الراية ، العدد 7901 ، 2003/12/25 م ، 28صفحة

[4] المرجع السابق

الرحيل والميلاد: صدرت المجموعة القصصية 2003 م. تضم فيها15 قصة قصيرة هي الترتيب : تبقى من شظايا المحار،دويبات الباب الخشبي،يوم العيد،بشر من الأكفان،قرابين مياه البحر،الصقر،وباء الفؤاد الجمائم البيض،زهرة،ضجيج الصمت،أرواح البيوت،قطعة الصقر،تحت ظل النخيل،الرحيل والميلاد،جذور الكرسي المتحرك،آخر البشر من لحم ودم.

عندما يبتسم الحزن: مجموعة جمال فايز الأخيرة "عندما يبتسم الحزن" أدركت أن ثمة تطورا فنيا واضحاً قد طرأ على تجربته السردية، قصص المجموعة هي: ليلة الكرنكعوه ، عندما يبتسم الحزن ،حصاد السنوات العجاف ،أنين دموع نضرة ، السير على حافة المنحدر، العائد ، أكثر من الظل ، أنفلونزا الطيور، تمثالنا البشري ، أطول من قامة السمر، الأقحوانة البيضاء ،انبلاج الليل.

عناقيد البشر : صدرت حديثا لكاتب القصة جمال فايز، المجموعة القصصية: «عناقيد البشر»، تضم المجموعة اثنتي عشرة قصة قصيرة، هي على التوالي: إنها حياتنا، عناقيد البشر، العابرون إلى الداخل، البحر لا يبرح مكانه، رجل بلا ظل، الغمة، لوطني أغني، ترابي على صدري، البوعزيزي، الأحمر على الأبيض يتمدد، الباحث عن شيء آخر، كائنات بشرية. مجموعة «عناقيد البشر» تمثل المجموعة القصصية الخامسة للكاتب.

الخاتمة:هذه المقالة محاولة متواضعة للدراسة التحليلية عن تطور القصة القصيرة في الدولة قطر و الكاتب القطري الشهير جمال فايز السعيد ومميزاته ومنهجه في فن الأدبي مركزة على مجموعة قصصه الشهيرة سارة والجراد،الرحيل والميلاد،عندما يبتسم الحزن،عناقيد البشر،الرقص على حافة الجرح.وجدير بالذكر هنا أن هذا الأديب الكبير كان يتناول في قصصه عن شوقه وحنينه الأيام مضت من حياته وحيات مجتمعه وعلى كل حال أن قصص الكاتب كلها نداء متكامل إلى الدفاع عن قيم المجتمع وتقاليده السامية .

المصادروالمراجع

- د.صبري حافظ ,القصة القصيرة في قطربيبليوجرافيا شاملة ودليل وصفي تحليلي،ج1،وزارة الثقافة والرياضة قطر2016م.
- محمد عبد الحكم عبد البقي،القصة القصيرة في قطر نشاتهاوأعلامها وملامحها الفنية،القاهرة طبعة خاصة،1992م.
- فايز صياغ،سبعة أصوات في القصة القطرية الحديثة،إدارة الثقافة والفنون قطر1983م.